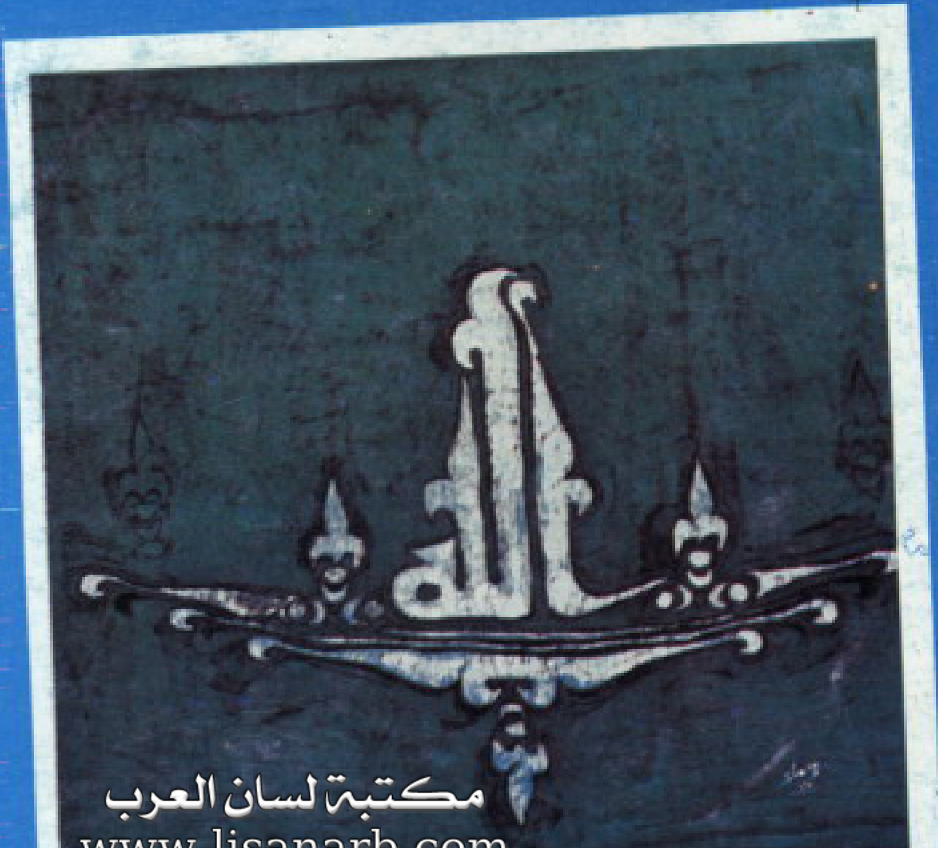
تراث الإنسانية

كتاب سيبويه

محمد على النجار

الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب



مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥

كتاب سيبويه

محمد على النجار

القراءة للجميع

مهرجان القراءة للجميع ٩٥
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(تراث الإنسانية)

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الحكم المحلى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ : هيئة الكتاب

الانجاز الطباعى والفنى
محمود الهندى

المشرف العام
د. سمير سرحان

كتاب سيبويه

محمد على النجار

بدىء البحث النحوى فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى · وقد كان مهد النحو البصرة ، اذ كثر اختلاط العرب بالعجم فيها وفشا اللحن ، فرئى محافظة على العربية أن يوضع ما يعصم الناس عن اللحن ويكون حفاظا على هذه اللغة الشريفة · وكان البحث فى النحو أولا بحثا فى بعض الأساليب العربية ، كأسلوب التعجب وأسلوب كان وإن والفاعل والمفعول ·

وسار النحو فى سبيل التقدم ، وظهرت طبقة أولى من علماء النحـــو يذكر فيها ـ على ما عنه الزبيدى ـ أبو الأسود الدؤلى وعبد الرحمن بن هرمز ، وطبقة ثانية ، منها نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وطبقة ثالثة ، منها عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى ، وطبقة رابعة ،

منها أبو عمرو بن العلاء ، والأخفش الكبير أبو الخطاب شيخ سيبويه ، وطبقة خامسة ، منها الخليل ابن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وحماد بن سلمة شيوخ سيبويه ، وطبقة سادسة ، منها سيبويه ، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة .

فهذا تاريخ النحو في البصرة الى عهد سيبويه .

فأما الكوفة فيبدو أن الحاجة فيها الى النحو لم تكن كالحاجة في البصرة ، لقلة العجم فيها لبعدها عن بلاد الفرس ، ولم تكن كالبصرة في ذلك . وكان اهتمام الكوفة بالقرآن وعلومه والفقه وما يتبعه . ومن ثم كثر في الكوفة الفقهاء والقراء كعاصم وراوييه : حفص وشعبة ، وحمزة والكسائي وخلف . ولا نرى في البصرة من قراء العشرة سوى أبي عمرو بن العلاء . ويعقوب بن اسحاق الحضرمي ، وقد نرى الحسن البصري من قراء الأربع عشرة .

على أن الكوفة التفتت أخيرا الى النحو . وكان من أوائلهم أبو جعفر الرؤاسي ، وقد أخذ عن يونس الذي هو من الطبقة الخامسة من نحاة البصرة ، وجاء بعده الكسائي والفراء ومن تبعهما .

فيرى من هذا أن النحو عريق في البصرة ، وأن نحاة الكوفة أخذوا عن نحاة البصرة ، بعد أن كاد النحو ينضج في البصرة ويتسق أمره .

وقدر لنحاة الكوفة الاتصال بالسلطان في عهد الكسائي والفراء اللذين كانا في عصر سيبويه .

وقد ترك لنا سيبويه الكتاب في نحو البصريين فخلد الى يومنا هذا ، وكان كتاب النحو الجامع ، حتى قيل فيه : قرآن النحو ، وكان للكوفيين كتب في النحو لم يبق لنا منها شيء .

وسأخصص هنا مبحثين . الأول في حياة سيبويه ، والثاني في كتاب سيبويه ، ثم أتبعهما نماذج من الكتاب .

١ – سيبويه

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي . وهي نسبة الى الحارث بن كعب : قبيلة يمنية . وهذه النسبة بالولاء ، فقد كان سيبويه فارسيا . والظاهر أنه ولاء بالاسلام ، أي أن أحد أجداده من الفرس أسلم على يد رجل من هذه القبيلة . وقد يكون أول من أسلم من آبائه قنبر . وقد يكون ذلك في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، فسمي بقنبر مولاه ، وقد كان لمعاوية رضي الله عنه مولى اسمه قنبر ، ولكن الأشهر الأول . وترى ضبط قنبر كجعفر . ونرى في التاج أن جد سيبويه يضبط بضم ثم فتح وسكون . وظاهر هذا أن الضم للقاف والفتح للنون هكذا (قنبر) ولكن الذي ينبغي أن يفهم أن في القاف

الضم والفتح ، غير أن الضم أعلى فيه ، فأما النون فساكنة البتة . ويدل لذلك قوله : « ووهم شيخنا فضبطه بالضم فقط ونبه عليه ، وهو يوهم أنه كقنفذ » فشيخه ضبط القاف بالضم فقط ، وجعله الزبيدى وهما ، والصحيح عنده أن فيه الفتح أيضا ، وهما للقاف . ويقول الزمخشرى :

ألا صلى الاله صــلاة صدق
على عمرو بن عثمان بن قنبر

فأما لقبه (سيبويه) فهو لقب فارسى مركب مزجى من سيب أى التفاح وبوى أى الرائحة ، فمعناه رائحــة التفاح ، على قاعدة الاضافة فى اللسان الفارسى . قيل : سمى بذلك لطيب رائحته أو لجماله وحسن خلقه . وقيل : مركب من سيب ، وويه اسم صوت . ويذكر بعض العارفين باللسان الفارسى أن ويه فى هذا اللســان معناها مثل وشبه ، فمعنى التركيب : مثل التفاح . وهكذا نفطويه : مثل النفط ، وعمرويه : مثل عمرو . وورد فى ملوك الفرس شيرويه ، وهو الذى قتل أباه .

والجارى على الألسنة سيبويه بفتح الباء والواو والهاء مكسورة . وقد ينطق سيبويه بضم الباء وفتح الياء وسكون

الهاء ، ويعزى هذا الى العجم ، تجنبوا الصورة الأولى لأن (ويه) صوت ندبة . ويعزى أيضا الى المحدثين فى كل اسم بهذه الصيغة . « وانما (١) عدلوا الى ذلك لحديث ورد : أن ويه اسم شيطان » وقد جاء من هذا قول ابن بسام فى نفطــويه :

بأن حوا أمهم طالق ان كان نفطويه من نسلى

وضم الهاء كما ترى ، والأصل السكون .

وقد جاء فى الكتاب (٢) حكم سيبويه وأمثاله فى العربية ، فهو يقول : « وعمرويه عندهم بمنزلة حضرموت فى أنه ضم الآخر الى الأول . وعمرويه فى المعرفة مكسور فى حال الجر والرفع والنصب غير منون . وفى النكرة تقول : هذا عمرويه آخر ورأيت عمرويه آخر » وتراه اقتصر على النطق المشهور عند الناس .

مولده ونشأته : ولد سيبويه فى البيضاء من كورة اصطخر بفارس من أبوين فارسيين . ولا يعرف على وجه اليقين تاريخ ولادته ، اذ حصل اختلاف فى عمره وفى سنة وفاته . وقد انتقل الى البصرة فتلقى العلم فيها .

(١) البغية ١٨٧ .
(٢) ج ٢ ص ٥٣ .

وكانت هى والــكوفة المصرين المبرزين فى علوم العربية والــدين ٠

ولا نعرف شيئا عن أسرته الا ما ذكر أنه مات بين يدى أخيه ٠ ولا ندرى هل انتقلت معه الى البصرة أسرته ٠ ونحن لا نرى لأبيه ذكرا ٠ ونرى (٣) بشارا يهجوه حين اشتهر أمره فيقول :

ظللت تغنى سادرا فى مساءتى
وأمك بالمصرين تعطى وتأخــذ

ويظهر من هذا أن أمه كانت مع ابنها فى العراق ٠ ولا ندرى هل تزوج ٠ وفى حديث (٤) للفراء ٠ أن سيبويه كانت له جارية تخدمه ٠ وفى طبقات (٥) النحاة لابن قاضى شهبة أن جاريته مزقت جزازات كتابه فطلقها ٠ فهل يريد بجاريته زوجته ، أو يريد بتطليقها اخراجها من بيته وبيعها ٠ والظاهر أنه لم يكن له زوج ولا ولد ٠ وآية ذلك أنه بعد أن أخفق فى بغداد فى قصته مع الكسائى ــ على ما يأتى ــ لم يعد الى منزله بالبصرة ، وعمد قاصدا الى فارس ٠

وقد كان اتجاهه اذ أخذ فى طلب العلم الى علم الحديث

(٣) الأغانى (الدار) ٣ ــ ٢١٠ ٠
(٤) معجم الأدباء ١ ــ ١٣٨ ٠
(٥) جـ ٢ ص ٢١٠ ٠

والرواية ٠ وكان حماد بن سلمة شيخ الحديث والرواية فى البصرة فى عصره ٠ ويقول (٦) فيه أبو محمد اليزيدى :

يا طالب النحو ألا فابكه   بعد أبى عمرو وحماد

وهو يريد أبا عمرو بن العلاء ٠ فاختلف سيبويه الى حماد يقرأ عليه الحديث ويرويه عنه ٠ وحدث أن سيبويه كان يستملى عليه يوما فألقى عليه حماد الحديث (٧) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد من أصحابى الا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء ، فقال سيبويه ــ وكان قد شدا طرفا من النحو : ليس أبو الدرداء ٠ فقال حماد : لحنت يا سيبويه ٠ فقال سيبويه : لا جرم لأطلبن علما لا تلحننى فيه أبدا ، واتجه لدرس النحو فلزم الخليل ٠

وقد ظن سيبويه أن الواجب رفع ما بعــد ليس ليكون اسما لها ، ولم يكن عرف أسلوب ليس فى الاستثناء ٠ وقد عرض سيبويه لهذا الأسلوب فى الكتاب ١ ــ ٣٧٦ وأشبعه بيانا وتعليلا ٠ ومما يحكى فى ذلك أن سيبويه جاء يوما الى حماد بن سلمة فقال : أحدثك هشام بن عروة عن أبيه فى رجل رعف فى الصلاة ــ بضم العين ــ ؟ فقال حماد : أخطأت انما هو رعف ــ بفتح العين ــ فانصرف سيبويه الى الخليل فشكا اليه ما لقيه من حماد ٠ فقال : صدق حماد ، ومثل

(٦) تهذيب التهذيب ٣ ــ ١٢ ٠
(٧) جاء هذا الحديث فى الجامع الصغير فى شأن أبى عبيدة بن الجراح ، مع تغيير فى بعض الألفاظ ٠

حماد يقـــول هذا • قال الزبيدى (٨) : « ورعف لغة ضعيفة » •

ومما يذكر فى هذا الحديث أن الكسائى (٩) كان سبب اقباله على العربية أنه كان يجلس الى قوم من العرب يتحدث معهم ، فجاءهم يوما وقد تعب فقال : قد عييت • فقالوا أتجالسنا وأنت تلحن ! فقال : كيف لحنت ؟ فقالوا : ان كنت أردت انقطاع الحيلة والتحير فى الأمر فقل : عييت مخففا • وان كنت أردت التعب فقل : أعييت • فقام من فوره ، وطلب العربية حتى صار اماما فيها •

وقد عمد سيبويه بعد هذا الى النحو يأخذه عن أئمته ، ولا سيما الخليل • ويظهر أنه كان لا يرى فى حماد النحوى الذى يشبع رغبته فى تفهم دقائق النحو وعويص مسائله ، وان كان يونس يقول : أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة • وذلك أن النحو كان كل يوم تظهر فيه أبواب جديدة ، وقد يجمد النحوى القديم على ما يعرف فيغيب عنه ما يجد منها •

وأخذ النحو عن عيسى بن عمر (١٤٩ هـ) ويونس ابن حبيب (١٨٣ هـ) والأخفش الكبير أبى الخطـــاب

(٨) ص ٦٦ •
(٩) معجم الادباء ١٣ ــ ١٦٩ •

عبد الحميد بن عبد المجيد • ويذكر أبو زيد الأنصارى (٢١٥ هـ) أن سيبويه أخذ عنه ، وأنه اذا قال سيبويه : أخبرنى الثقة فانما يعنيه ، وأخذ عن غيرهم • ويقول فى الكتاب ٢-٤٠٢ : « هذا قول يونس والخليل ومن رأينا من العلماء » ويذكر فى القراءات ممن أخذ عنهم هارون • يقول فى الكتاب ٢ ــ ٤٢١ : « وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ : فلا (١٠) جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا » وهو هارون بن موسى الأعور ، كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها • وقد توفى (١١) قبل المائتين • وكان أكثر تلقيه عن الخليل ، حتى انه اذا قال فى كتابه : قال أو سألته فانه يعنى الخليل • وكان الخليل قد عرف له قدره وثقابة ذهنه وقوة فطنته فأبثه علمه ونصح له فى التعليم • ويقول (١٢) بعض من كان يغشى الخليل : كنت عند الخليل فأقبل سيبويه فقال : مرحبا بزائر لا يمل • ويقول الراوى : وما سمعت الخليل يقولهـــا لغـــيره •

وكان سيبويه فى أخذه عن شيوخه مستقل الفكر ينقد ما يقولونه ببصيرة نفاذة ، ويناقشهم مناقشة الجهيذ الخبير ، فكان بعضـــهم يخشى مســـاءلته • حدث (١٣)

(١٠) الآية ١٢٨ سورة النســاء •
(١١) انظر طبقات ابن الجزرى ٢ ــ ٣٤٨ •
(١٢) طبقات الزبيدى ٦٨ •
(١٣) معجم الادباء ١٦ ــ ١٢٦ •

الأخفش قال : كنت عند يونس فقيل له : قد أقبل سيبويه • فقال : أعوذ بالله منه ! فجاء فسأله فقال : كيف تقول : مررت به المسكين ؟ فقال : جائز أن أجره على البدل من الهاء • فقال له : فمررت به المسكين ـ بالرفع ـ على معنى : المسكين مررت به ؟ فقال : هذا خطأ لأن المضمر قبل الظاهر • فقال له : ان الخليل أجاز ذلك وأنشد فيه أبياتا • فقال : هو خطأ • قال : فمررت به المسكين ـ بالنصب ـ ؟ فقال : جائز • فقال : على أى شيء ؟ فقال : على الحال • فقال سيبويه : أليس أنت أخبرتنى أن الحال لا تكون بالألف واللام • فقال : صدقت • ثم قال لسيبويه : فما قال صاحبك فيه ؟ ـ يعنى الخليل ـ فقال سيبويه : قال لى : انه ينصب على الترحم • فقال : ما أحسن هذا ! ورأيته مغموما بقوله : نصبته على الحال » • وكان سيبويه مع اجلاله للخليل يمتحن رأيه بموافقة العرب أو مخالفته • يقول فى الكتاب ١ ـ ٢٧٤ : « والذى ذكرت لك قول الخليل • ورأينا العرب توافقه بعد ما سمعناه منه » • بل نراه يزيف قوله • ففى الكتاب ١ ـ ١٨١ : « وزعم الخليل أنه يجوز أن يقول الرجل : هذا رجل أخو زيد اذا أردت أنى تشبهه بأخى زيد • وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الا فى موضع الاضطرار • ولو جاز هذا لقلت : هذا قصير الطويل تريد : مثل الطويل ، فلم يجز هذا كما قبح أن تكون المعرفة حالا كالنكرة الا فى الشعر » •

أستاذية سيبويه : لقد استوى علم العربية عند سيبويه ، وصار فى ميعة شبابه وفى حياة شيوخه أستاذا له حلقة وأصحاب ، واشتهر فى البصرة بالامامة • يقول محمد بن سلام : « كان (١) سيبويه النحوى جالسا فى حلقته بالبصرة ، فتذاكرنا شيئا من حديث قتادة ، فذكر حديثا غريبا ، وقال : لم يرو هذا الا سعيد بن أبى العروبة • فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان : ما هاتان الزيادتان يآبا بشر ؟ يريد الألف واللام فى العروبة • فقال : هكذا يقال ، لأن العروبة هى الجمعة • ومن قال : عروبة فقد أخطأ » • وقال ابن عائشة : « كنا (١٤) نجلس مع سيبويه النحوى فى المسجد ، وكان شابا جميلا نظيفا قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب فيه بسهم ، مع حداثة سنه وبراعته فى النحو • فبينما نحن عنده ذات يوم اذ هبت ريح أطارت الورق ، فقال لبعض أهل الحلقة : انظر أى ريح هى ؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس من صفر ، فنظر ثم عاد فقال : ما يثبت الفرس على شيء • فقال سيبويه تقول : العرب فى مثل هذا : تذاءبت الرياح أى فعلت فعل الذئب ليختل فيتوهم الناظر أنه عدة ذئاب » •

نعت سيبويه : كان شابا جميلا نظيفا حسن الثياب كما فى وصف ابن عائشة السابق • وكان فى لسانه حبسة أو لكنة • وذلك من أثر فارسيته • وكان ذلك مما يجعل

(١٤) الزبيدى ٦٧ •

لصـــاحبه الغلبة عليه فى المناظرة • ولقد تنـــاظر هو والأصمعي ، فغلبه الأصـــمعى ، فقال يونس : الحق مع سيبويه ، وهذا ـ أى الأصـــمعى ـ يغلبه بلســـانه • وكانت (١٥) هذه المناظرة فى الأبيات التى أوردها سيبويه فى كتابه ، فقد فسر الأصمعي بعضها على خلاف ما فسر سيبويه • ويقول بعض من ذكره : « عمرو بن (١٦) عثمان قد رأيته • وكان حدث السن ، كنت أسمع فى ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل • وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو • وكانت فى لسانه حبسة • ونظرت فى كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه » •

سيبويه والكسائى ، أو اماما البصرة والكوفة : سبق أن الكسائى وأصحابه واتاهم الحظ والسعادة • ولقد حلوا فى بغداد محلا رفيعا • وكان منهم مؤدبو أولاد الخليفة • وكانوا عند البصريين فى النحو والأدب أقل منهم معرفة وأضعف أسبابا • وقد رأى سيبويه ـ وهو امام البصريين ـ أن يزاحمهم فى مركزهم عسى أن ينال علم البصرة ما يستحقه من انتشار ، وعلماؤها ما يستحقون من مجد • فأزمع أن يرحل الى بغداد ، وقصد البرامكة ، وعرض عليهم أن يجمعوا بينه وبين الكسائى ، ويناظره • وكان واثقا أن سيكون له الفلج والنصر • وبلغ الكسائى مقدم سيبويه ، وخشى

(١٥) معجم الادباء ١٦ ـ ١٢٥ •
(١٦) المرجع السابق ١١٨ •

مغبة المناظرة أن يزول سلطانه فى بغداد وسلطان أصحابه • فاتى جعفر بن يحيى (١٧) بن برمك والفضل أخاه ، وقال : أنا وليكما وصاحبكما • وهذا الرجل انما قدم ليذهب محلى • قالا : فاحتل لنفسك فانا سنجمع بينكما • ويبدو أن فارسية سيبويه كان يقابلها فارسية الكسائى • فهو أيضا فارسى من ولد بهمن بن فيروز ، وكان أسديا بالولاء ، فلم يكن لسيبويه ما يجعله أقرب الى قلوب البرامكة من الكسائى • وكان للكسائى بعد أنه امام بغداد فى النحو ومؤدب ولد الرشيد • وكانت حيلة الكسائى التى نبهه عليها البرمكيان أن دبر هو وأصـــحابه خطة كان لهـــا ما توقعوا • وهى أن يتقدمه فى مجلس المناظرة أصحابه فيسألوا سيبويه أسئلة ويتألبوا عليه فيها ، حتى اذا فترت همته وبان كلاله جاء الكسائى فوجد قرنا قد ذهب حده وزايله غرب نشاطه ، فكان له ما أراد من صرعه • وجاء اليوم الموعود للمناظرة وحضر أصحاب الكسائى وسيبويه وحده لا ظهير له • فأخذ الفراء والأحمر وابن سعدان من الكوفيين يتسالون عليه بالأسئلة ، وهو يجيبهم على مذهبه ، وهم يخطئونه اذ كان لا يوافق مذهبهم ، وضجر سيبويه ، وحضر الكسائى ومعه من الأعراب من ينتفعون به لجاهه عند السلطان ، وسأل الكسائى سيبويه كيف تقول : كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى أو فاذا هو اياها • ويجيب سيبويه بالتزام الصورة الأولى ، ويقرر

(١٧) الزبيدى ٦٨ وما بعدها •

الكسائي أن الصورتين جائزتان ، ويستشهد الأعراب الذين أحضرهم فيشهدون له ، وينتهي المجلس بغلبة الكسائي . ويمنح البرمكي سيبويه عشرة آلاف درهم ، ويعود سيبويه من بغداد منكسر النفس كميدا . ويقال : انه ذهب الى مسقط رأسه البيضاء حيث أدركته منيته سنة ١٨٠ هـ في أظهر الأقوال . ويقال ان موته كان على أثر فساد في المعدة وحزن بليغ لاخفاقه في اعلاء علم البصرة وتسويده . وقد كان له من حسن الذكر بعده ومن ارتفاع مذهب البصرة ما يعوضه عما فقده . ويروى أنه لما اعتل وضع رأسه في حجر أخيه ، فبكى أخوه فقطرت من دمعه قطرة على وجهه فرفع سيبويه رأسه فرآه يبكي فقال :

أخيين كنـــا فرق الدهر بيننـــا
الى الأمر الأقصى ومن يأمن الدهرا !

٢ ـ كتاب سيبويه

هذا هو الكتاب الخالد الذي جمع العربية في ترتيب لم يعهد من قبل . ويقول صاعد الأندلسي في طبقات (١٨) الأمم في الحديث عن المجسطي : « ولا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بجميع أجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب .

(١٨) ص ٤٦ طبعة مطبعة السعادة .

أحدها كتاب المجسطي هذا في علم الهيئة والفلك وحركات النجوم . والثاني كتاب أرسطاطيس في علم صناعة المنطق . والثالث كتاب سيبويه البصري في علم النحو العربي . فان هذه الكتب الثلاثة لا يشذ عن كل واحد منها من أصول علمه ولا من فروعه الا ما لا خطر له » وقد بلغ من جلالته أنه اذا أطلق الكتاب في النحو والصرف انصرف الى كتاب سيبويه .

وليس لدينا في العربية كتاب قبله . وقد (١٩) قيل : ان عيسى بن عمر ألف قبل سيبويه كتابين في النحـــو هما الاكمال والجامع ، وان الخليل قال فيهما :

بطل النحو جميعا كله   غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع   وهما للناس شمس وقمر

ويقول السيرافي : ولم يقعا الينا ولا رأينا أحدا ذكر أنه رآهما . والأقرب أن هذا الحديث فرية وضعها الكوفيون ليوقعوا في النفوس أن سيبويه استفاد من هذين الكتابين ، والكتاب بين أيدينا ، وهو يروى فيه عن شيوخه ومنهم عيسى بن عمر ـ وروايته فيه قليلة ـ وهو يروى عنه بسماعه لا من كتابه . وأعظم فرية من هذا قول ثعلب الكوفي المتعصب : « اجتمع (٢٠) على صنعة كتاب سيبويه

(١٩) البغية . ٢٧ .
(٢٠) فهرست ابن النديم .

أربعون انسانا منهم سيبويه . والأصول والمسائل للخليل .
والكتاب بأيدينا صنعة عبقرى واحد ، ولا يشتم منه تعدد .
وانما هو حسد الكوفيين أعمى بصائرهم . وكان هذا
الافتراء من الكوفيين أحدث شكا عند بعض الناس ، فسأل
الأعلم الشنتمرى عن هذا وعن أمور تتعلق بسيبويه ، فكان
من جوابه : « وأما (٢١) كتابه الجارى بين الناس فلم يصح
أنه أنشأه من كتاب آخر قبله » .

والثناء على الكتاب كثير . ويقول أبو جعفر النحاس :
لم يزل أهل العلوم يفضلون كتاب سيبويه ، حتى لقد قال
محمد بن يزيد — هو المبرد — : لم يعمل كتاب فى علم من
العلوم مثل كتاب سيبويه . وذلك أن الكتب المصنفة فى
العلوم مضطرة الى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من
فهمه الى غيره . وقال (٢٢) الجرمى : أنا منذ ثلاثين سنة
أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه . قال المبرد :
وذلك أن أبا عمر الجرمى كان صاحب حديث . فلما علم
كتاب سيبويه تفقه فى الحديث ، اذ كان كتاب سيبويه
يتعلم منه النظر والتفتيش ، ثم ينظر فى السنن المأثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبها يصل الطالب
الى مراد الله عز وجل فى كتابه . وهى تفتح له أحكام
القرآن فتحا .

(٢١) حاشية ابن سعيد على لاشمونى ٢ – ٧٢ .
(٢٢) الزبيدى ٧٧ .

تاليف الكتاب : فى طبقات النحاة لابن قاضى شهبة
رواية عن أبى على الفارسى ، ولم يذكر المؤلف الراوى .
والرواية هى : (٢٣) « وهو قد عقد كتابه وصنف أوائل
أبوابه فى جزازات وقطع . فلم يكن يقبل على الجارية
ولا يشتغل بها وهى مشغوفة بحبه ، ولم يكن يشغله
الا النظر والسهر والكتب . فرصدت خروجه الى السوق فى
بعض حوائجه ، وأخذت جذوة نار فطرحتها فى الكتب حتى
احترقت . فرجع سيبويه فنظر الى كتبه وهى هباء فغشى
عليه أسفا ، ثم أفاق فطلقها ، ثم أنشأ الكتاب بعد ذلك
ثانية . قال لنا أبو على : وذهب منه علم كثير أخذه عن
الخليل فيما أحرق له » . وفى النفس من هذه الرواية شىء ،
فالكتاب كامل لا ينقص شيئا .

وأيا ما كان الأمر فقد تم الكتاب فى حياة سيبويه ،
ولكنه لم يشهره ، اذ وافاه حمامه قبل أن يرويه أصحابه
ويذكر (٢٤) أن ابراهيم بن سفيان الزيادى قرأ عليه ،
ولكن لم يتمه . وكان أخص الناس بسيبويه أبو الحسن
الأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٠ هـ) .

وكان سيبويه يعرض عليه كتابه . وهو يقول فى
ذلك : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على ،

(٢٣) ج ٢ ص ٢١٠ .
(٢٤) البغية ١٨٢ .

وكان يرى أنه أعلم به مني ، وأنا اليوم أعلم منه . وكأنه يريد ما تجده له من نظر يخالف فيه رأى سيبويه . ولا يزال البصريون يرجحون آراء سيبويه على ما خالفه فيه الأخفش . وقد روى الأخفش الكتاب كملا عن سيبويه . ويبدو أن سيبويه تركه عنده حين رحل الى بغداد . وكان الأخفش يكثر الثناء على الكتاب عند الجرمي والمازني فخشيا أن ينسبه الى نفسه اذ لم يكن معروفا عند الناس ، فعرضا عليه أن يرويهما الكتاب ، فأخذاه عنه ، وانتشر الكتاب واشتهر .

وصف الكتاب : يقع الكتاب فى أكثر من تسعمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير . وقد جرى التقسيم فيه الى أبواب ، ولا نرى فيه كتبا ولا فصولا . وهو يكثر من الأبواب للمبحث الواحد بحسب تنوع ما يجرى فيه البحث . فيذكر مثلا عدة أبواب للفاعل . فباب للفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعول . وباب للفاعل الذى يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين . وهكذا تمضى الأبواب والبحوث .

ويقع الكتاب فى جزأين . الأول فى مباحث نحوية . والثانى فيه مباحث الممنوع من الصرف ، ومباحث النسب والاضافة ، ومباحث التصـــغير وبقية مباحث التصريف . ويبتدئ الكتاب بتقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف . وينتهى بمباحث مخارج الحروف والادغام . وليس للكتاب

خطبة ولا خاتمة . وقد علل هذا بأن سيبويه تخرم قبل أن يضع له الخطبة والخاتمة ، كما لم يضع له اسما خاصـــا .

ويحوى الكتاب مع مباحث النحو والصرف مباحث العربية بوجه عام . ففى تضاعيفه مباحث عن المجاز ، وعن طرف من المعانى ، وعن وجوه انشاد الشعر وضروراته ، وعن تعريف الكلمات الأعجمية . وفيه قدر صالح من مباحث الأصوات العربية .

العناية بالكتاب : اهتم النحاة بالكتاب وصار عماد درسهم . وكان جهابذة البصريين يقرئون الكتاب . وممن اشتهر باقرائه المبرد والزجاج والمازنى ، وأبو بكر مبرمان كان (١٥) يقرىء الكتاب بمائة دينار .

وممن بالغ فى الاهتمام به أهل الأندلس . ويقول أبو حيان فى البحر المحيط ١ ـ ٣ فى الحديث عن أهل الأندلس : « ومما برعوا فيه علم الكتاب ، انفردوا باقرائه مذ أعصار دون غيرهم من ذوى الألباب . أثاروا كنوزه ، وفكوا رموزه ، وقربوا قاصيه ، وراضوا عاصيه ، وفتحوا مقفله ، وأوضحوا مشكله ، وأنهجوا شعابه ، وذللوا صعابه ، وأبدوا معانيه فى صـــورة التمثيل ، وأبدعوه بالتركيب

(٢٥) البغية ٧٤ .

والتحليل ·· فالكتاب (٢٦) هو المرقاة الى فهم الكتاب (٢٧) ، اذ هو المطلع على علم الاعراب » ·

هل أدخل فى الكتاب ما ليس منه : كثرت نسخ الكتاب ، وكان بعضها يكتبه الوراقون ، ولا يتحرى فيه الرواة عن الثقات ، وكان فى بعض النسخ حواش على الكتاب فيلحقها الناسخ بمتن الكتاب · وفي الأشباه (٢٨) والنظائر للسيوطي أنه ألحقت حواش من كلام الأخفش وغيره بالكتاب · ويقول الزمخشري فى المفصل فى مبحث الاضافة : « وما يقع فى بعض نسخ الكتاب من قوله :

فزججتها بمزجة   زج القلوص أبى مزاده

فسيبويه برئ من عهدته » وفى النسخة المطبوعة للكتاب (٢٩) « وزعم الخليل أن قولهم : ظريف وظروف لم يكسر على ظريف ، كما أن المذاكير لم تكسر على ذكر ، وقال أبو عمر : أقول فى ظروف : هو جمع ظريف كسر على غير بنائه وليس مثل مذاكير · والدليل على ذلك أنك اذا صغرت قلت : ظريفون ولا تقول ذلك فى مذاكير » وأبو عمر هو صالح بن اسحاق الجرمى وقد قيل انه رأى

(٢٦) اى كتاب سيبويه ·
(٢٧) اى القرآن الكريم ·
(٢٨) جـ ٤ ص ٢٥ ·
(٢٩) جـ ٢ ص ٢٠٨ ·

سيبويه ولم يأخذ عنه · وقد كانت هذه حاشية فى نسخة الجرمى فالحقها الناسخ بالكتاب وتابعه النساخ · وفى اللسان (فقد) جاء البيت :

اذا فاقد خطباء فرخين رجعت
ذكرت سليمى في الخليط المباين

وفيه عقبه : « قال ابن سيده : هكذا أنشده سيبويه بتقديم خطباء على فرخين » ولم يوقف على هذا البيت فى الكتاب ، فيبدو أنه كان فى نسخة ابن سيده · وفى المخصص ١٦/١٢٤ أن الذى ذكر البيت أبو على الفارسى ·

منهج سيبويه فى الكتاب واحتجاجه : يأخذ سيبويه فى المسألة من النحو أو الصرف أو وجوه العربية ، فيؤصلها ويذكر ما أثر فيها عن الخليل وغيره ، ويعلل كل وجه فيها · وهو فى ذلك ينم عن عبقرية نادرة وعن المام تام بمزاج العربية وروحها ويذكر الشبيه للمسألة والمباين لها · وهو وهو يحتج بما يسمع من كلام العرب نثره وشعره وبقراءات القرآن · وقد أخذ القراءة عن أبى عمرو بن العلاء ، وذكره ابن الجزرى فى القراء (٣٠) وهو يقول فى الكتاب ١ ـ ٧٤ : « وقد قرأ بعضهم : وأما ثمود فهديناهم ـ يريد نصب ثمود ـ الا أن القراءة لا تخالف لأنها السنة » ·

(٣٠) غاية النهاية رقم ٢٤٥٩ ·

ولا نراه يستشهد بالحديث ، مع أنه (٣١) أخذ الحديث عن الخليل • وقد علمنا أنه أخذ بعض الحديث عن حماد بن سلمة المحدث الكبير • ونراه يقول : « وأما (٣٢) قولهم : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ففيه ثلاثة أوجه » ونراه أورده هكذا منسوبا الى العرب • وجاء في الجامع الصغير حديثا بلفظ « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وقال الشارح : « حديث صحيح » وكأن ذلك لأن هذا اللفظ الذى استشهد به ليس لفظ الحديث وأن بعض العرب رواه على سجيته • وجاء في الكتاب ١ ـ ١٣٠ : « وذلك قولك : الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا » ومن (٣٣) العلماء من يجعله حديثا ، ومنهم من لا يجعله حديثا ، وان كان معناه مما ورد فيه حديث •

ويكثر في الكتاب ذكر سماعه عن العرب فيقول : « وحدثنا (٣٤) بعض العرب أن رجلا من بني أسد قال يوم جبلة واستقبله بعير أعور فتطير منه فقال : يا بني أسـد

(٣١) تاريخ بغداد ١١ ـ ٣٢٦ •
(٣٢) الكتاب ١ ـ ٣٩٦ •
(٣٣) انظر الصبان في مبحث حذف كان •
(٣٤) الكتاب ١ ـ ١٧٢ •

أعور وذاناب ! » • ويقول : « وسمعنا (٣٥) من يقول : كجالب التمر الى هجر يا فتى » • وقد يعتمد في الرواية على غيره فيقول : « وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بعربيتهم ينشد هذا البيت :

أتوعدني بقومك يا بن حجل
أشـابات يخالون العبـادا

بما جمعت من حضن بن عمرو
وما حضـن وعمرو والجيـادا

وشواهده الشعرية تبلغ خمسين وألف بيت • ويقول الجرمي : « نظرت (٣٦) في كتاب سيبويه فاذا فيه ألف وخمسون بيتا • فأما الألف فعرفت أسماء قائليها • وأما الخمسون فلم أعرف قائليها » • وقد عرف (٣٧) الشنقيطي الكبير محمد محمود بن التلاميذ واحدا منها • وهو قوله :

أقبعد كندة تمدحن قبـيلا

ورد هذا الشطر في الكتاب ٢ ـ ١٥١ • ووقف الشنقيطي على أنه لامرىء القيس وصدر البيت

قالت فطيمة حل شـعرك مدحه

(٣٥) الكتاب ٢ ـ ٢٣ •
(٣٦) الزبيدى ٧٧ •
(٣٧) انظر ج ١ ص ج ٢٩ من الخزانة طبعة السلفية •

وهو فى نسخة الديوان بتحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل فى ص ٣٥٨ • على أن الناظر فى الكتاب يقفه قوله قبل الشطر : « وقال مقنع » والظاهر أن هذا اسم الشاعر ، ومن المعروفين بهذا الاسم المقنع الكندى ، فلا يكون اذا من الأبيات التى لا يعرف قائلها ، فاذا كان هذا العزو خطأ كان له مقام آخر •

ويذكر فى سبب إغفال سيبويه أسماء شعرائه أن البيت قد تعتوره نسبتان وأكثر ، فينسب الى شاعر فى موطن ، والى آخر فى آخر ، ولا تكون الرواة على ثقة من أحدهما • وقد وقع هذا فى عمل الجرمى الذى استمر عليه الكتاب • فالبيت :

مشائيم ليسـوا مصلحين عشيرة

ولا ناعب الا يبين غرابها

نسب فى الكتاب ١ ـ ٨٣ ، ١٥٤ للأخوص الرياحى ونسب للفرزدق فى ١ ـ ٤١٨ •

والبيت :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى

ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا

نسب الى زهير فى ١ ـ ٨٣ ، ونسب الى صرمة بن قيس الأنصارى فى ١ ـ ١٥٤ ، وان كانت الرواية الأخيرة (سابق) بالجر •

وسيبويه قد يكرر الشاهد للاستشهاد به فى حكمين اعرابيين ، كما فى بيت زهير وصرمة • وهو يحتج بالرواية عن العرب الموثوق بعربيتهم وان كانت الرواية مغيرة عن الأصل • فقد جاء فى الكتاب ١ ـ ٤٢٨ لزياد الأعجم :

وكنت اذا غمزت قناة قوم

كسرت كعوبها أو تستقيما

فقال شارح أبيات الايضاح : وقع (٣٨) هذا البيت فى قصيدة لزيادة الأعجم غالبها مرفوع القوافى وبعضها مجرورها • وقال الزمخشرى فى شرح أبيات الكتاب : أبيات القصيدة غير منصوبة وانما أنشده سيبويه منصوبا لأنه سمعه هكذا ممن يستشهد بقوله •

وقد ينشد سيبويه البيت مركبا من بيتين لأنه سمعه هكذا • فقد جاء فى الكتاب ١ ـ ٣٥٦ قول الشاعر :

---

(٣٨) انظر حاشية الصبان لى الأشمونى فى مبحث اعراب الفعل •

ورد جازرهم حرفا مصرمة
ولا كريم من الولدان مصبوح

وهو مركب من بيتين – كما في اللسان (صرر) – وهما :

اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها
ولا كريم من الوالدان مصبوح

ورد جازرهم حرفها مصرمة
في الرأس منها وفي الأصلاء تمليح

نقد الكتاب : لم يسلم الكتاب – على جلالته – من النقد • ولقد نقده من كان من أكثر الناس اجلالا له وتنويها بشأنه ، وهو المبرد ، فلقد كتب كتابا في نقده سماه مسائل الغلط • على أن الثابت أنه رجع عما رآه في الكتاب ، وقال : « هذا (٣٩) شيء كنا رأيناه في أيام الحداثة ، وأما الآن فلا » • وقد تصدى للرد على المبرد في مسائل الغلط ابن ولاد في كتاب سماه الانتصار وقد عرفنا نقد المبرد من هذا الكتاب ، اذ كان من منهجه أن يورد لفظ المبرد في رده على سيبويه ، ثم يكر عليه بالرد والانتصار لسيبويه • وهو مخطوط في دار الكتب • ويجعل ابن ولاد عنوان كل نقدة « مسألة » وجملة مسائله ثلاث وثلاثون ومائة •

(٣٩) الخصائص ١ – ٢٠٦ •

ومن أمثلة ذلك أن سيبويه في الكتاب يرى أنه لا يتقدم التمييز على ناصبه • ففي قولك : امتلأ الاناء ماء لا يقال : ماء امتلأ الاناء • فيرد عليه المبرد بأن التمييز عند سيبويه كالحال ، وهو يجيز تقدم الحال على عاملها الفعل • فقياسه أن يجوز تقديم التمييز على عامله الفعل • ويرد عليه ابن ولاد في المسألة الحادية والعشرين بأن التمييز لا يشبه الحال في كل حال • فهو يخالف الحال في أن التمييز في نحو طاب زيد نفسا أصله فاعل ، ومن شأن الفاعل ألا يقدم على فعله • وما لم يكن التمييز فيه فاعلا حمل على ما التمييز فه فاعل • وفي الكتاب ١ – ٢٣٥ : « وقال بعض العرب : قال فلانة » فقال المبرد : هذا خطأ لم يوجد في قرآن ولا كلام فصيح ولا شعر • فقال ابن ولاد في المسألة السادسة والأربعين : « هذا كلام ظاهر الفساد بين الاختلال : وذلك أنه حكى عن سيبويه أنه روى عن بعض العرب : قال فلانة ثم خطأه في ذلك • وهذا موضع التكذيب فيه أشبه من التخطئة ، لأنه ليس بقياس قاسه فيرد عليه ويخطأ فيه • وانما ذكر أن بعض العرب قال ذلك • فان كانت التخطئة لمن قال ذلك من العرب فهذا رجل يجعل كلامه في النحو أصلا وكلام العرب فرعا • فاستجاز أن يخطئها اذا تكلمت بفرع يخالف أصله » •

عبارة الكتاب : عبارة سيبويه فيها شيء من الغموض لدقة أفكاره وتعليلاته • وتحتاج في معظمها الى تفهم وجهد •

ومن ثم احتاج الكتاب الى الشروح • فشرحه أبو سعيد السيرافي والروماني وغيرهما • وشروحه كلها لا تزال مخطـــوطة •

نسخ الكتاب : نسخ الكتاب المخطوطة في المكاتب العامة كثيرا ، ومنها النسخة (١٤٠ نحو) في دار الكتب وهي في مجلد واحد • وقد طبع في باريس في مجلدين في سنتي ١٨٨١ ـ ١٨٨٥ م ، وطبع في برلين في مجلدين أيضا في سنتي ١٨٩٤ ـ ١٩٠٠ مع ترجمة ألمانية ، وطبع في كلكتا في مجلدين في سنة ١٨٨٧ مع شرح الشواهد للأعلم • وطبع في بولاق مع شرح الشواهد للأعلم في جزأين في سنتي ١٩١٦ ، ١٩١٧ • وهذه الطبعة هي التي نحيل عليها في هذا البحث •

٣ ـ نماذج من الكتاب

١ ـ (هذا (٤) باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره من المصادر في غير الدعاء) من ذلك قولك : حمدا وشكرا لا كفرا ، وعجبا ، وأفعل ذلك وكرامة ، ومسرة ، ونعمة عين ، وحبا ، ونعام عين ، ولا أفعل ذلك ولا كيدا ولا هما ، ولأفعلن ذلك ورغما وهوانا • فانما

(٤٠) الكتاب ١ ـ ١٦٠ •

ينتصب هذا على اضمار الفعل ، كأنك قلت : أحمد الله حمدا ، وأشكر الله شكرا • وكأنك قلت : أعجب عجبا ، وأكرمك كرامة ، وأسرك مسرة ، ولا أكاد كيدا ، ولا أهم هما ، وأرغمك رغما • وانما اختزل (٤١) الفعل ههنا لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء كان قولهم : حمدا في موضع أحمد الله ، وقوله : عجبا في موضع أعجب منه ، وقوله : ولا كيدا في موضع ولا أكاد ولا أهم • وقد جاء بعض هذا رفعا يبتدأ ثم يبنى عليه (٤٢) • وزعم (٤٣) يونس أن رؤية بن العجاج كان ينشد هذا البيت رفعا ، وهو لبعض مذحج (وهو (٤٤) هني بن أحمر الكناني) :

عجب لتلك قضـــية واقامتي
فيكم على تلك القضـــية أعجب

وسمعنا بعض العرب الموثوق به يقـــال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمد الله وثناء عليه ، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر ، كأنه يقول : أمري وشـــأني

(٤١) أي حذف •

(٤٢) أي يؤتى بعده بخبره •

(٤٣) يريد الزعم الرأي والقول ، ولا يريد وهينة •

(٤٤) كذا وكنانة ليست من مذحج فيما يعرف ؛ فمذحج يمنية وكنانة حجازية • وفي نسبة البيت اختلاف كثير • وانظر خزانة الأدب) السلفية) ٢ ـ ٣٢ •

حمد الله وثناء عليه . ولو نصب لكان الذى فى نفسه الفعل ولم يكن مبتدأ ليبنى عليه ، ولا ليكون مبنيا على شيء هو ما أظهر . وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه :

فقالت حنان ما أتى بك ههنا
أذو نسب أم أنت بالحى عارف

لم ترد : تحنن ، ولكنها قالت : أمرنا حنان أو ما يصيبنا حنان . وفى هذا المعنى كله معنى النصب . ومثله فى أنه على الابتداء وليس على فعل قوله عز وجل (قالوا معذرة الى ربكم) لم يريدوا (٤٥) أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه ، ولكنهم قيل لهم : لم تعظون قوما ، قالوا موعظتنا معذرة الى ربكم ، ولو قال رجل لرجل : معذرة الى الله واليك من كذا وكذا يريد اعتذارا لنصب ... .

٢ - (هذا (٤٦) باب ما يضاف الى الأفعال من الأسماء) يضاف اليها أسماء الدهر . وذلك قولك : هذا

(٤٥) ليس عند سيبويه فى القراءة الا رفع (معذرة) . وقد جاء النصب فى رواية حفص عن عاصم ، ولم يقف عليها سيبويه . وهذا فى الآية ١٦٤ سورة الأعراف .

(٤٦) الكتاب ١ - ٤٦٠ .

يوم يقوم زيد ، وآتيك يوم يقول ذاك ، وقال الله - عز وجل - : (هذا (٤٧) يوم لا ينطقون) و (هذا (٤٨) يوم ينفع الصادقين صدقهم) . وجاز هذا فى الأزمنة واطرد فيها ، كما جاز للفعل أن يكون صفة . وتوسعوا بذلك فى الدهر لكثرته فى كلامهم ، فلم يخرجوا الفعل من هذا كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل ، نحو ابن ، وانما أصله للفعل وتصريفه . ومما يضاف الى الفعل أيضا قولك : ما رأيته منذ كان عندى ، ومنذ جاءنى . ومنه أيضا آية . قال :

بآية تقدمون الخيل شعثا
كأن على سنابكها مداما

وقال يزيد بن عمرو بن الصعق :

ألا من مبلغ عنى تميما
بآية ما تحبون الطعاما

فما لغو ... وسألته - يعنى الخليل - عن قوله فى الأزمنة : كان ذاك زمن زيد أمير ، فقال : لما كانت فى

(٤٧) الآية ٣٥ سورة المرسلات .

(٤٨) الآية ١١٩ سورة المائدة .

معنى اذ (٤٩) أضافوها الى ما قد (٥٠) عمل بعضه فى بعض كما يدخلون اذ على ما قد عمل بعضه فى بعض ، ولا يغيرونه شبهوا هذا بذلك • ولا يجوز هذا فى الأزمنة حتى تكون بمنزلة اذ • فان قلت : يكون هذا يوم زيد أمير كان خطأ • حدثنا بذلك يونس عن العرب ، لأنك لا تقول : يكون هذا اذا زيد أمير • جملة هذا الباب أن الزمان اذا كان ماضيا أضيف الى الفعل والى الابتداء والخبر ، لأنه فى معنى اذ فأضيف الى ما يضاف اليه اذ ، واذا كان لما لم يقع لم يضف الا الى الأفعال ، لأنه في معنى اذا ، واذا هذه لا تضاف الا الى الأفعال » •

٣ ـ (هذا (٥١) باب تسمية المؤنث) أعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوال منها حرفان بالتحريك لا ينصرف • فان سميته بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها ساكنا وكانت شيئا مؤنثا أو اسما الغالب عليه المؤنث كسعاد فأنت بالخيار : ان شئت صرفته ، وان شئت لم تصرفه • وترك الصرف أجود • وتلك الأسماء نحو قدر وعنز ودعد وجمل ونعم وهند • وقد قال الشاعر فصرف ذلك ولم يصرفه :

---

(٤٩) أى يراد به المضى •

(٥٠) يريد الجملة •

(٥١) للكتاب ٢ ـ ٢٢ •

لم تتلفع بفضل مئزرها
دعد ولم تغذ دعد فى العلب

فصرف ولم يصرف • وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد • فكل مؤنث شيء والشيء يذكر • فالتذكير أول ، وهو أشد تمكنا ، كما أن النكرة هى أشد تمكنا من المعرفة ، لأن الأشياء انما تكون نكرة ثم تعرف • فالتذكير قبل ، وهو أشد تمكنا • فالأول أشد تمكنا عندهم • فالنكرة تعرف بالألف واللام والاضافة وأن يكون علما ، والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكور الى المعرفة • فان سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف • هذا قول أبى اسحاق وأبى عمرو فيما حدثنا يونس • وهو القياس •• وكان عيسى يصرف امرأة اسمها عمرو لأنه على أخف الأبنية » •

٤ ـ (هذا (٥٢) باب ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرته على مثال مفاعل) •

زعم الخليل أنهم يلحقون جمعه الهاء الا قليلا • وكذلك وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل • وذلك موزج (٥٣)

---

(٥٢) الكتاب ٢ ـ ٢٠١ •

(٥٣) هو الخف •

وموازجة ، وصولج (٥٤) وصوالجة ، وكربج (٥٥) وكرابجة وطيلسان وطيالسة ، وجورب وجـوارية · وقد قالوا : جوارب وكيالج (٥٦) ، جعلوها كالصوامع والكواكب · وقد أدخلوا الهاء أيضا فقالوا : كيالجة · ونظيره في العربية صيقل وصياقلة ، وصيرف وصيارفة ، وقشعم (٥٧) وقشاعمة ، فقد جاء اذا أعرب كملك وملائكة · وقالوا : أناسية لجمع انسان · وكذلك اذا كسرت الاسم وأنت تريد آل فلان أو جماعة الحى أو بنى فلان · وذلك قولك المسامعة والمناذرة والمهالبة والأحامرة والأزارقة · وقالوا الدياسم وهو ولد الذئب ، والمعاول ، كما قالوا جوارب شبهوه بالكواكب حين أعرب ، وجعلوا الدياسم بمنزلة الغيالم والواحد غيلم (٥٨) · ومثل ذلك الأشاعر · وقالوا البرابرة والسيابجة (٥٩) ، فاجتمع فيها الأعجمية وأنها من الاضافة ، انما يعنى البربريين والسيبجيين ، كما أردت بالمسامعة المسمعيين ، فأهل الأرض كالحى » ·

---

(٥٤) هو القضة ·

(٥٥) هو الحانوت ·

(٥٦) جمع كيلجة للمكيال ·

(٥٧) هو المسن من الناس والنسور ·

(٥٨) من معانيه الضفدع ·

(٥٩) هم قوم من الهند والسند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يهدونها الطريق ·